

في نور محمد فاطمة الزهراء

فيطهره (لِللَطِّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [323]. طاقة روحية عظيمة هي التي بثت في روع «الشيخ» ما كان يخالجه من أحاسيس وأفكار، قدرة خارقة علوية هي التي رسمت سلوكه وسدّت خُطاه، بصيرة شفافة مجلوبة هي التي دلّته إلى النجاة من أصحاب الفيل قبل أن تكون النجاة وحين أطلق دعاءه ذاك كان كمن يتحدث بلسان القدر، كمن ينطق عن إلهام، كمن يرى في لوح الغيب مسيرة الأمور. وكيف لا وإن وراءه ليؤمن ذلك الوليد الذي اجتباه الله، يزيده على بركته وبركات و [324]! أو ليس في الجدّ شيء من كرامة الحفيد؟ أو ليس كخيال في مرآة؟ أو ليست الثمرة الطيبة تؤكّد زكاة النواة؟ إنّ للوراثة لقانوناً يفرض نفسه على حركة الحياة في الأنسال، ولمزايا الآباء أثرها في تكوين الأبناء، والسماوات النفسية لكبير الهاشميين حريّة [325] - دون ريب - بأن تجاوز ملامحه البدنية في ذراريه. ألم يكن إذن لسليمانه [326]: فاطمة وعلي، نصيب من هذه السماوات؟ بل زادهما الله بسطةً في الفضل من خلال الرسول الكريم، عن طريق القوى الحيوية التي تشكّل الطبائع تلقّياً من الجدّ الوقور، وعن طريق المعاشة والتربية والتلقين تلقّياً من الرسول الكريم. فأما الزهراء فالأُنثى المثلى... وأما علي فالرجل الأمثل. وحقّ لهما أن تكون وأن يكون، بل الفيض الربّاني سوف يغمرهما من نعمائه بالكثير والكثير، بل كرامتهما على الله سوف تنطق بآلاء وآلاء.